مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 09/ العدد: 03- جوان (2023) - ص 197- 207

البعد الحجاجي للصورة البيانية في كتاب الفردوس لعبد الرحمان البرقوقي

The argumentative dimention of the graphic image in the book of AL-Firdaws by abderrahman AL-Barquouqui.

سارة سو ايحية[1] وردة معلم[2]
Souaihia.sara@univ-guelma.dz maalem.warda@univ-guelma.dz
مخبر الدّراسات اللّغوية والأدبية
جامعة 8 ماي 1945_قالمة/الجزائر

تاريخ الاستلام: 2021/10/30 تاريخ القبول: 2022/09/01 تاريخ النشر: 2023/03/31

ملخص البحث

يعد الحجاج آلية من آليات المنهج التداولي التي أثبتت قدرتها على فك مغاليق الكثير من النصوص الأدبية خاصة التراثية منها، ككتاب الفردوس لعبد الرحمان البرقوقي، الذي يعتبر خطابا حجاجيا زاخرا بالصور البيانية كالتشبيه، والاستعارة، والكناية.

وتهدف هذه الدراسة إلى البحث عن أهم الصور البيانية الواردة في هذا الكتاب،والتركيز على طريقة تحليلها تحليلا حجاجيا، والكشف عن دورها البارز في إقناع المتلقي والتأثير فيه واستمالته بغية تبني فكرة، أو سلوك تجاه قضية معينة .

الكلمات المفتاحية: التداولية، الحجاج، الصور البيانية ،الاقناع ،المتلقي

ABSTRACT:

The argumentation is a mechanism of the pragmatic method which has proven its abiliy to decipher the closures of some literary texts especially the patrimonial one like the book of AL-FIRDAWS by ABDERRAHMEN AL-BARQUOUQUI it was considered as an argumentative discoure full of graphic images suchas :simile and metaphor.

This study seeks to look for the most relevent images mentioned in the book ,and focus on the way they were analysed argumentativety, and reveal their prominent and effective role in persuading,impressing ,and appealing the recipient.

Key word : Pragmatic, Argumentatic, Graphic images, Persuading, The recipient

[1]المؤلف المرسل : سارة سو ابحية

1. مقدمة:

قامت الدراسات اللغوية في القرن العشرين على اتجاهين رئيسين: الأول صوري تجريبي والثاني وظيفي، اهتم الأول ببعد واحد من أبعاد الظواهر النصية، والخطابية وهذا ما عنيت به المناهج اللسانية الكبرى المعروفة مثل : البنيوية، والتوليدية، والتحويلية، أما الثاني فاهتم بما أهملته اللسانيات واعتبرته فضلة، وأمرا خارجا عن قانونها، وعلى رأسها المنهج التداولي الذي راح يصحح تلك المفاهيم، وينظر إلى الخطاب في أفقه التواصلي الفعلي في المقامات التخاطبية المختلفة. فقد فتح آفاقا جديدة لتحليل مختلف الخطابات، وسبر أغوارها كونه مجال واسع ومتشعب يشمل عدة آليات من بينها الحجاج، الذي يعد أهم المواضيع التي شغلت اهتمام المفكرين، والباحثين قديما وحديثا باعتباره جوهرا ثمينا داخل الخطاب، وإحدى الدعائم الأساس التي يرتكز عليها البحث التداولي خاصة اهتمامه بالمتلقي ، إذ يخلق لديه حالة إذعان، و انقياد مؤديين إلى التأثر، والاقتناع.

ونظرا للأهمية البالغة التي يكتسيها الحجاج بمختلف إجراءاته خاصة البلاغية منها، وعلى رأسها الصور البيانية، التي تشكل وسيلة فعّالة في إقناع المتلقي والتأثير فيه، ارتأينا دراستها في محاولة منا لرصد كيفية إقناع المتلقي، والبحث في مكامن الطاقات الحجاجية لدى عبد الرحمان البرقوقي، وعليه نطرح الإشكالية التالية: فيما تتمثل تجليات البعد الحجاجي للصورة البيانية في كتاب الفردوس لعبد الرحمان البرقوقي ؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية وجب علينا طرح الفرضيات التالية:

-هل للصور البيانية دور في جعل الحجاج عند عبد الرحمان البرقوقي أكثر بلاغة؟ أم أن أسلوب عبد الرحمان البرقوقي ذا قوة حجاجية لها تأثير في المتلقي؟ أم أن كل هذه الأمور تضافرت لجعل خطاب عبد الرحمان البرقوقي حجاجيا هدفه إقناع المتلقي بمقاصده؟

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

-الحجاج هو الآلية التي تمكن المتكلم من إيصال مقاصده إلى المتلقي.

-الحجاج هو الدعامة التي يقوي بها المتكلم خطابه بغية التأثير في المتلقي.

-الصور البيانية تحمل قوة حجاجية لا تضيف للخطاب قيمة جمالية فحسب بل تعطيه قيمة بلاغية اقناعية.

ولأن مدونتنا المتمثلة في كتاب الفردوس ذات لغة راقية وأسلوب شيق يثير المتلقي، أثرنا إجراء دراسة تطبيقية تحليلية، اعتمادا على نظرية من نظريات المنهج التداولي وهو الحجاج، مع بيان قوته الكامنة في الصور البيانية.

2. الحجاج:L'argumentation

1.2مفهومه:

لا تكاد تخلو كتب ومؤلفات التراث العربي الإسلامي، من تداول مصطلح الحجاج أو المحاجة أو الاحتجاج في عدة ميادين، وعلوم بالأخص المسائل ذات النزعة الفكرية والفلسفية، التي يكتنفها الجدل والخلاف في وجهات النظر والتأويل، ولهذا نجده حاضرا في شتى العلوم مثل :النحو، البلاغة والفلسفة، والفقه، والمنطق...الخ، ولهذا اختلفت وتضاربت تعاريفه، فهو مفهوم عائم يصعب تسييجه و الإحاطة به في تعريف واحد، وافي، وكافي كونه يتميز بتقاطع العديد من الحقول المعرفية التي احتضنته بالبحث، والدراسة، والتحليل.

وقد احتل الحجاج الصدارة في النص القرآني باعتباره خطاب حجاج بامتياز جاء ردا على خطابات المشركين بالله عز وجل، و هذا ما نستشفه في بعض الآيات كقوله تعالى:﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[1]وقوله أيضا: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ، حُجَّتُهُم دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِم وَعَلَيْهِم غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾[2]

والحجاج والمحاججة مصدر للفعل(حاج) ورد في المعاجم العربية بمعنى القصد، كما جاء في لسان العرب "الحج القصد، حج إلينا فلان أي قدم وحجه يحجه حجا قصده ورجل محجوج أي مقصود. وأورده في موضع آخر بمعنى "الحجة والبرهان" [3]

أما الزمخشري فقد حصر معنى الحجاج في الخصام، والمغالبة بالحجج، والبراهين في قوله"حاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج "[4]

يظهر من هذا أنّ الحجاج في جانبه اللغوي يحيل على عدة دلالات متنوعة لا تزيح عن المعاني التالية:

* القصـد إلى الشيء *الخصـام *النزاع

* الحجة *البرهـان

ويعد الحجاج استراتيجية لغوية، تقوم على اللغة باعتبارها ملكة ذهنية فردية تتحقق من خلال الكلام، وفق جملة من الظروف والملابسات الخارجية المصاحبة للخطاب، وعلى هذا الأساس فالحجاج يعد نوعا من أنواع الخطاب. فالمتكلم أثناء العملية التخاطبية مع السامع ينقل تصوراته ومدركاته الموجودة في واقعه فيسوق حججه، وأدلته، و تبريراته حول موضوع معين قائم على الاختلاف في وجهات النظر، عبر سلسلة من الأقوال يراعي فيها الترابط المنطقي قصد التبليغ، أو الإفهام، أو إقناع المتلقي بصحة فكرته وصولا إلى التأثير في موقفه، أو سلوكه تجاه ذلك الموضوع فالهدف المرجو من إنشاء الحجاج هو إقناع المتلقي بالحجج التي يدلي بها المخاطب أثناء خطابه بواسطة اللغة "فالحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع"[5]

وهذا ما ذهب إليه طه عبد الرحمان في كتابه "اللسان و الميزان" إذ أفرد له بابا خاصا حيث قال: "إنّ الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه "[6] غير أن هذا التعريف يمس الجانب الشكلي من الحجاج، لأنه يظهر الإطار التلفظي للحجاج فقط، أما الجانب التداولي يسعى إلى تحصيل الإقناع

والإذعان لدى المتلقي وهذا ما رآه بيرلمان Perelman وزميله تيتيكا Titeka "فهما يدعيان أن إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل، أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج، فأنجع حجة هي التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه"[7]

2.2 أنواع الحجاج:

اختلفت وجهات نظر الباحثين في تحديد أنواع الحجاج وتعددت آراؤهم، فقد قسمت الدراسات الحديثة الخطاب الحجاجي إلى خطابات متنوعة نذكر منها : الخطاب الحجاجي الفلسفي، والخطاب الحجاجي التداولي، والخطاب الحجاجي البلاغي.

1.2.2الخطاب الحجاجي الفلسفي:

هو الحجاج الذي يتخذ من الفلسفة بعدا من إبعادها، وآلية من آلياتها، فتقاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة، والضعف، و الكفاءة أو عدمها والنجاح أو الفشل في الإقناع، ويكون هدفه التأثير والتقبل.

2.2.2 الخطاب الحجاجي التداولي:

يعد الحجاج مبحثا من مباحث التداولية يخضع لقواعد القول والتلقي، فهو" بناء المتلفظ لتمثيل خطابي معين يسعى إلى تغيير تمثيل خطابي آخر لموضوع معين عند المتلقي أو المتلفظ المشارك"[8] ما يعني انتماء الخطاب الحجاجي إلى مجال التداولية التي تحاول الإجابة عن عدد من الأسئلة من قبيل "ماذا نصنع حين نتكلم؟ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟من يتكلم ولأجل من؟ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير الذي كنا نريد قوله؟هل يمكن أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟ ما هي استعمالات اللغة؟"[9]

فالحجاج هو فعالية تداولية لأن طابعه الفكري يعتمد على المقام الاجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية إنشاء موجها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدليا لأن هدفه الاقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانة الضيقة، وهو أن تطوي في انتقالاته الكثير من المقامات والكثير من النتائج، وأن يفهم المتكلم المتلقي معاني غير تلك التي نطق بها، تعويلا على قدرة المتلقي على استحضارها إثباتا أو إنكارا كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم.

3.2.2.الخطاب الحجاجي البلاغي:

يتخذ هذا النوع من البلاغة فضاء له، بوصفه آلية من الآليات الحجاجية من أجل التأثير في المتلقي مستخدما في ذلك الصور البيانية، والأساليب الجمالية حتى يتقبل قضية معينة ويقتنع بها وكان لعلم البلاغة الدور الكبير في إبراز أهمية الحجاج أثناء التخاطب، لأنها ترتكز على جانين اثنين في الخطاب هما:

البيان والحجاج بهدف إقناع المخاطب " لذلك حازت الفنون البلاغية بصفة عامة والصور بصفة خاصة أهمية بالغة في شتى الخطابات. وهذا من خلال تحقيقاتها الأسلوبية في النصوص الحجاجية على اختلاف أنواعها."[10] ومن هنا نستشف أن الصور البيانية بأنواعها تحتل أهمية بالغة في اقناع المتلقي واستمالته، والتأثير فيه.

3. الصورة: L'image

1.3 مفهومها

استعمل مصطلح الصورة منذ القدم بمعان متعددة، فمعناها اللغوي حسب ما أورده صاحب اللسان أنّ الصورة جمع "صُوَرٌ وصُوْرٌ وقد صَوَّرَهُ فتصَور...وتَصَوَرْتُ الشيء: توهمت صورته، فتصور لي ...قال ابن الأثير: " الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته."[11] وذُكر المصطلح في المعجم الأدبي بأنّه: "شبيه أو مماثل تنعكس فيه ملامح الأصيل،أو أبرز ما في هذه الملامح. قد تكون الصورة تشبيها أو استعارة "[12]

كما عرفها جابر عصفور في قوله: " إنّ الصورة الفنية هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر، قد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته، فتتغير- بالتالي- مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها "[13].

أما "فان ديك" Van Dik يعرفها بقوله: " الصورة كلام مشحون شحنا قويا، تتألف عادة من عناصر محسوسة خطوط، ألوان، وحركة، وظلال... و تحمل في تضاعيفها فكرة أو عاطفة أي أنها توحي بأكثر من معنى ظاهر. وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي، وتؤلف في مجموعها كلا منسجما "[14]

2.3 أنواع الصورة

لقد عدل الكاتب في كثير من المواضع من كتابه هذا، على المعنى الحقيقي الحرفي للكلام واستعمل الألفاظ استعمالا مجازيا فكانت عبارته المنتقاة أبلغ من الحقيقة فأضافت على النص طابعا حجاجيا من خلال جعل ذهن الملتقي يتجول في خياله، بحثا عن المعنى المقصود، وإذا ما تحصل على المراد تمكن في نفسه، واستقر في ذهنه لما يتركه من أثر قوي، ولهذا نوع في توظيف الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة، والكناية.

1.2.3 التشبيه:

التشبيه هو" علاقة مقارنة تجمع بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة، أو حالة، أو مجموعة من الصفات، والأحوال هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسية، وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني، الذي يربط بين الطرفين المقارنين، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية، أو في كثير من الصفات المحسوسة"[15]

ومنه فالتشبيه هو إلصاق، وإلحاق المشبه بالمشبه به في معظم صفاته وخصائصه، فيصبح الطرف الأول يماثل الطرف الثاني.

2.2.3 الاستعارة:

تعرف الاستعارة على أنها" سلسلة من العمليات اللغوية التي عبرها تنتقل، أو تتحول أوجه شيء ما إلى شيء آخر وعليه فإن الشيء الثاني يتحدث عنه كما لو كان هو الشيء الأول"[16] فالاستعارة ليست تعبير عما هو مادي موجود يمكن مشاهدته بالعين المجردة فقط، بل هي تجسيد يتجاوز إلى ما هو حسي غير موجود، فهي تحويل اللغة العادية إلى لغة مجازية معيارية تستميل المتلقي لاكتفائها بالتلميح بدل التصريح . ولا تعد الاستعارة زخرفة لتزيين الكلام فقط، ولكنها فنا يندرج تحت نطاق الدرس التداولي الحديث فهي تعطي للقول قوة دلالية، وتأثيرا نفسيا بالغا كالانفعال والاستحسان وهذا ما يتقاطع مع أبحاث الغربيين أمثال إيكو، وسيرل فهذا الأخير اعتبر أن مشكلة الاستعارة هي جزء من مشكلة لغوية عامة هي تفسير الكيفية التي ينعزل فيها معنى الجملة أو الكلمة أو بعبارة أخرى : كيف نقول شيئا ونعني شيئا آخر، ويرى سيرل أنّ تفسير المنطوق يعيد الأساس في تفسير المستعار.[17]

وتعد الاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين، وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية.

3.3.3 الكناية:

من المعلوم أنّ علماء البلاغة العربية وضعوا تعريفات عديدة للكناية، منها ما أوردة عبد القادر الجرجاني وهو قوله"والمراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومىء به إليه، ويجعله دليلا عليه"[18]

ولعل ما يميز الكناية هو ذلك الخفاء العجيب الذي يصور المعاني، ويبرزها في أفخم تعبير، وأبدع صورة، وهي عند السكاكي"إخفاء وجه التصريح، ودلالة كنى على ذلك، لأن(ك.ن.ى) كيفما تركيب دارت مع تأدية معنى الخفاء"[19]. فسر التعبير الكنائي هو إخفاء، وتلميح المعنى دون الإفصاح عنه وهذا يثير، ويستفز المتلقي، ويدفعه إلى البحث عن المعني الضمني البعيد المخالف للمعنى الظاهر القريب.

4 البعد الحجاجي للصورة البيانية في كتاب الفردوس لعبد الرحمان البرقوقي:

1.4البعد الحجاجي للصورة في محتواها الشكلي :

نتحدث في هذا البحث عن الأوجه المتعلقة بالحجاج من خلال الشكل الذي له قدرة للوصول إلى إقناع السامعين، و هنا نذكر أهم الأشكال التي صادفنها و هي :

الشكل الأول:التشبيه:(أ) يشبه (ب):

(أ) هو اللفظ الموضوع للدلالة على الغرض من الكلام, أما(ب) هو الغرض نفسه، كما ينطبق هذا الشكل على التشبيه، ومن أمثلة ذلك من المدونة نجد:

" نجوم كأنها في لجة هذا البحر دراري طافية، أو أزاهر طلّها الندي فهي ترف رفيفا، أو قلوب لذعها الحب فهي لا تني خفوقا و وجيفا، أوهي مسامير أبواب الجنة تبص و تلتمع، أو هي عيون الأبدية ترنو إلينا رنوات تهيب بنا أن تستحي وترتدع، أو هي ثقوب تخترق طباق السماوات العلى فتشع منها أنوار الإله جل وعلا "[20].

" وحورعين كأمثال اللؤلؤ المكنون "[21]

" أنا الليل وكل حسناء شمس"[22].

تعد الأمثلة السابقة تشبيهات، ومن المعلوم أنّ التشبيه عقد مقارنة بين طرفين أو شيئين يشتركان في صفة أو أكثر يزيد أحدهما بهذه الصفة عن الآخر باستخدام الأداة وأحيانا تغيب هذه الأدوات فيغدو تشبيها بليغا، ومن بين تلك الأدوات نجد:(كأن)، والضمير(هي) في المثال الأول، و(الكاف) في المثال الثاني.

شبه الكاتب في المثال الأول النجوم بتشابيه مختلفة كالدراري في الضياء والتوهج، وبالأزهار الندية وبالقلوب التي أثقل كاهلها الحب، وبالمسامير اللامعة على أبواب الجنة ، وبالعيون الأبدية الدائمة، وبالثقوب السماوية التي يشع منها نور الله عز وجل. وفي ذلك عقد مقارنة بسيطة بين النجوم، وتلك التشابيه لإيجاد علاقة بين اللفظ والمعنى، والتشبيه في حقيقته هو أسلوب يدل على مشاركة أمر لأمر آخر في صفة واضحة ليكتسب الطرف الأول وهو المشبه ؛أي النجوم من الطرف الثاني المشبه به؛ أي الدراري، والأزهار، والقلوب، والمسامير، والعيون، والثقوب، قوته وجماله، فينتج عن هذا وصفا يستخلص في الذهن مقارنة بين المشبه والمشبه به، أو هو الصفة المشتركة بين الطرفين، والمتلقي هو وحده القادر على ضبط مواطن الجمال من خلال العبارة .

أما المثال الثاني والذي لا يبتعد كثيرا عن المثال الأول في كونه وظف الأداة (الكاف)،حيث شبه حور العين باللؤلؤ، وفي ذلك صورة تشبيهيه لا تقل جمالا عن المثال الأول. و نجد في المثال الثالث الأداة غائبة نهائيا حيث يكون الطرف الثاني دليلا على الطرف الأول، أو تأكيدا له ، وهو تشبيه بليغ، شبه المتكلم نفسه وهو كائن ملموس بالليل، لفظ معنوي مجرد، كما شبه الفتاة الحسناء وهي إنسان ملموس بالشمس وهو كوكب لا يمكن لمسه، وذلك يضفي على الكلام تأثرا قويا من خلال تقريب المحسوس المجرد في قالب مادي ملموس.

الشكل الثاني: الاستعارة: (أ) يساوي (ب) :

و ينطبق هذا الشكل في معظم الحالات على الاستعارة، و من الأمثلة الواردة في النص الفردوسي نجد:

"كاد النهاريصيح بجانب الليل"[23].

"مشى قلبي في صدري"[24].

"وبعد خطوات معدودات وقف الخيال"[25].

والأمثلة السابقة جميعها استعارات، والاستعارة هي استعمال اللفظ في غير معناه الحقيقي لعلاقة التشابه بين المعنى الأصلي للكلمة، وبين المعنى المراد منها، مع وجود دليل لفظي أو معنوي للكلمة وهي

تشبيه حذف منه أحد طرفيه، وهذا ما شهدناه في الأمثلة السابقة، ففي المثال الأول والثاني والثالث حذف المشبه به (الإنسان) وتركت إحدى لوازمه الصياح والمشي والوقوف، و هي من صفات الإنسان، و الأمثلة كثيرة في الفردوس ما كان علينا إلا الاعتماد على عينة صغيرة من أجل تحليل.

الشكل الثالث: الكناية :(أ) يجاور(ب)

ينطبق هذا الشكل على الكناية بمختلف أنواعها، حيث يجاور المكنى عنه المكنى به ، ومن أمثلة ذلك:

1-"وما أفضع الإنسان إذا نقنقت ضفادع بطنه "[26].

2-" فزعت في الكبر إلى بنت العنب أحتسيها "[27].

3-" البيض الحسان."[28]

لا يقصد بهذه الأمثلة المعنى الحقيقي، وإنّما معنى ملازما للمعنى ، أو هو لفظ أطلق أريد به لازم معناه لا أصل معناه، و المثال الأول كناية عن شدة الجوع، أما المثال الثاني فهو كناية عن الإنسان السكير، والمثال الثالث كناية عن النساء الجميلات، ونلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أنّ الأشكال التصويرية المتواترة في النص تبعث على جوانب حجاجية، تمثلت في مجموعة الصور المذكورة في النص وهي كثيرة ما كان علينا إلا ذكر عينة للتحليل، وبيان المقدمات الحجاجية فيها، وهكذا تحليل يعطينا فكرة على مادة حجاجية أساسية في بناء الصور البيانية داخل النص الفردوسي باعتبارها منطلقات تحظى بقبول، و موافقة واستجابة فعالة من قبل المتلقين .

2.4 البعد الحجاجي للصورة في محتواها الإقناعي:

يتجه اهتمامنا هنا إلى بيان وجه آخر لحجاجية الصورة ألا وهو القوة الحجاجية الإقناعية، ويتعلق هذا العنصر بالبحث التداولي، ظهر هذا الاتجاه من خلال ملاحظة أنّ توظيف الصور يعلو عن توظيف الألفاظ، ما يمنح الخطاب قوة حجاجية إقناعية كبيرة باعتبار أنّ الصور البيانية أبلغ وأقوى في نفسية المتلقي، وبناء على ما تقدم فإنّ ورود الصور البيانية في كتاب الفردوس لعبد الرحمان البرقوقي أدى بنا إلى رصد مواطن الإقناع فيه، ولأجل توضيح هذا المسار الذي يعبر عن القوة الحجاجية للصورة نقترح الأمثلة الآتية:

"انكشف الرين وذهب الأين."[29]

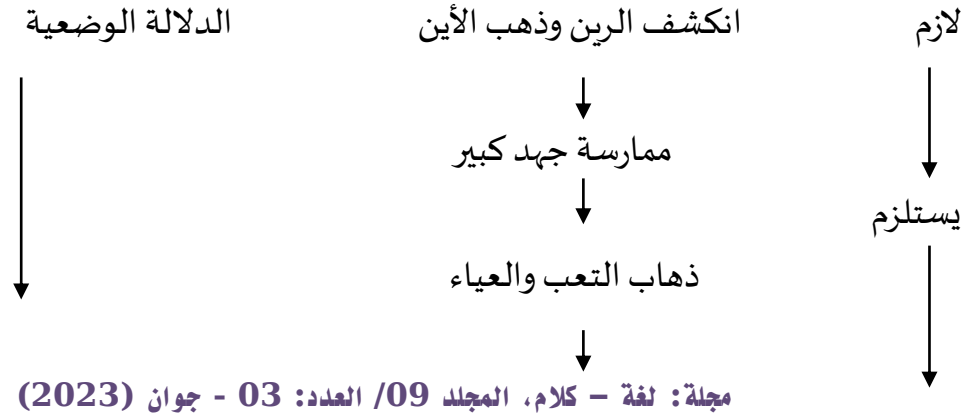

ملزوم التمتع بالراحة البدنية والقلبية الدلالة الاستدلالية

صور لنا هذا المثال مسار الحجاج الذي ينبغي للسامع إتباعه للوصول إلى الغرض الذي يقصده البرقوقي، خاصة إذا علمنا أنّ سياق الكلام الذي قيلت فيه هو الفضاء الديني ، وهو فضاء فسيح يتبين من خلال الصور الواردة في النص المدروس، فالصورة الموظفة من قبل البرقوقي من باب التثقيف والتعليم حيث ترك التصريح المباشر معوضا إياه بكناية مؤثرة، و فعالة وهي كناية عن (الراحة البدنية والقلبية) يقدم لنا ذلك في قالب فني يجعل المخاطب يتفاعل مع هذا السياق ويُعمل فكره للإمساك بالمعنى الحقيقي لهذه العبارة.

"**فزعت في الكبر إلى بنت العنب أحتسيها**"[30].

لازم فزعت في الكبر إلى بنت العنب أحتسيها الدلالة الوضعية

↓ ↓ ↓

يستلزم يحب عصير العنب

↓

يشرب الخمر

↓ ↓

ملزوم فهو سكير وعربيد الدلالة الاستدلالية

اعتمد البرقوقي في نصه على ذكر السوائل بأنواعها، والتي لها ارتباط وثيق بالحياة، واستمراريتها فهذه الرموز كلها تأصيل للعلاقة المباشرة بجذور الحياة، والحركة، والتواصل للتأثير في المتلقي، فهو يصف لنا حبه لشربه (الخمر) بأسلوب تمويهي يستفز السامع ليدفعه لفك شفرات هذه العبارة المتخفية وراء ألفاظها، و كان بإمكان البرقوقي أن يقول: أنا إنسان سكير وعربيد.

"**البيض الحسان**".[31]

لازم البيض الحسان الدلالة الوضعية

↓ ↓ ↓

يستلزم الأبيض عكس الأسود

↓

الحسن عكس القبح

↓ ↓

ملزوم هن نساء جميلات الدلالة الاستدلالية

جاءت هذه الصورة في إطار الوصف لمدى الجمال الذي تتميز به نساء الجنة، فلا يجد في ذلك حرج في نعتهن بالحسناوات ذوات البشرة البيضاء، وفي ذلك دلالة قوية على شدة الجمال، ولتحقيق القوة الحجاجية تخلى على القول المباشر(هن نساء جميلات) وعوض ذلك بأسلوب راقي بعيد عن اللغة اليومية المستعملة، فقدم الصورة في شكل كناية ذات قوة حجاجية عالية.

ونخلص من خلال المباحث الحجاجية السابقة أنّ البرقوقي لا يقدم أغراض الكلام ومقاصده بطريقة مباشرة يطابق فيها اللفظ الغرض، وإنّما يصوغ عباراته في قالب غير مباشر من خلال توظيف الصور البيانية لقوتها الحجاجية كونها أكثر تأثيرا وتعبيرا لدى المتلقي.

5.خاتمة:

أسفرت هذه الدراسة التي تتمحور حول بيان أهمية الحجاج في الصور البيانية لا سيما الإقناع الذي يعتبر خاصية من خصائصه، ويمكن تلخيص نتائج البحث في النقاط التالية:

-يقوم الحجاج على مجموعة الأدوات اللغوية، والآليات البلاغية التي يعتمد عليها المتلقي كأساس في عملية التحليل الحجاجي.

-تعد الصورة البيانية بمختلف أشكالها من استعارة، و تشبيه، وكناية، وسيلة فعّالة في إقناع المتلقي والتّأثير فيه.

-التحليل الحجاجي في الخطاب الفردوسي، يكشف لنا عن الوظيفة الإقناعية، ويبرز قدرة" عبد الرحمان البرقوقي" التعبيرية، التي وظف فيها كم هائل من الحجج التي تلفت انتباه المتلقي وتؤثّر فيه.

- يمثل المنهج التداولي في دراسة اللغة مصدرا ثريا يستطيع أن يغني البحث اللغوي من خلال مختلف الصور البيانية، وذلك من أجل تحقيق الوظيفة الحجاجية،حيث مكننا هذا المنهج من استنباط الوحدات التأثيرية في النص الفردوسي عبر علاقات قائمة بين عناصره، وهي علاقات تفاعلية تأثيرية مبنية على الحوار والتبادل، وبذلك فالمنهج التداولي يمكن تطبيقه على نص غني كالفردوس لعبد الرحمن البرقوقي. الذي يعد جوهرة في الأدب وإرث أدبي متميز.

الهوامش:

[1] سورة الأنعام: الآية80.

[2] سورة الشورى: الآية16.

[3] جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت- لبنان، 1990، مادة (ح.ج.ج).

[4] أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد عمر الخوارزمي الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، ط1، بيروت- لبنان، 1992، مادة (حجج).

[5] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت - لبنان، 2004 ص456.

[6] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء - المغرب، 1998، ص226.

[7] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص456.

[8] مسعود صحراوي: التداولية في الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد- الأردن 2012، ص104.

[9] فراسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، المغرب، 1987، ص11

[10] هدى بن صويلح: حجاجية الصورة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، كلية الآداب واللغات، جامعة 08 ماي 1945 قالمة،الجزائر، 2016/2015، ص18.

[11]ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (ص.و.ر).

[12] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار الملايين، د ط، بيروت - لبنان، د ت، ص159.

[13] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، دار البيضاء، 1992، ص7.

[14] هدى بن صويلح: حجاجية الصورة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري،مرجع سابق، ص28.

[15] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، مرجع سابق، ص 172.

[16] تيرنس هوكس، الاستعارة، ترجمة: عمرو زكريا عبد الله، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2016، ص 11.

[17]هدى بن صويلح: حجاجية الصورة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، مرجع سابق ، ص32-33.

[18]بشير كحيل، الكناية في البلاغة العربية، مكتبة الأدب، د ط، القاهرة، 2004، ص1.

[19] المرجع نفسه، ص1-2.

[20]عبد الرحمن البرقوقي: الفردوس, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، القاهرة - مصر، د ت، ص12.

[21]المصدر نفسه، ص37.

[22]المصدر نفسه، ص39.

[23]المصدر نفسه، ص9.

[24]المصدر نفسه، ص10.

[25]المصدر نفسه، ص ن.

[26]المصدر نفسه، ص76.

[27]المصدر نفسه، ص29.

[28]المصدر نفسه، ص28.

[29]المصدر نفسه، ص11

[30]المصدر نفسه، ص29

[31]المصدر نفسه، ص28.